٤٠٣

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة التاسعة

الخميس ٤/ ٤ / ٢٠١٣ م

٢٢/ جمادى الأولى / ١٤٣٤ هـ

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

إنْ شئتَ أنْ تحيا وعيشُك ناعمُ ... فاقصِدْ ضريحاً حلَّ فيه القاسمُ

فيه تُحلّ المشكلاتُ فقبرهُ ... كالبيتِ في زوّاره متزاحمُ

د. إحسان الغريفي

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ...﴾

(البقرة: ١٩١-١٩٢)

لقد كان تبليغ رسول الله ﷺ لرسالة السماء سلمياً لا عداء فيه لأحد، حتّى بدأ الكفار والمشركون بإخراج المؤمنين من ديارهم وصبّوا عليهم ألوان الأذى والعذاب، فأجاز الله تعالى محاربة مَن اعتدى عليهم دفاعاً عن النفس وصوناً لكرامتهم.

ثمَّ خاطب الله تعالى المؤمنين مبيِّناً لهم كيفيةَ القتال مع الكافرين فقال: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ﴾ أي الكفار ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي ظفرتم بهم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ﴾ من مكة ﴿مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ كما أخرجوكم منها، فهذا الحكم هو بمثابة دفاع عادل ومقابلة بالمثل، وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك بمَن لم يسلم منهم يوم فتح مكّة ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ﴾ أي شركهم في الحرم، وصدهم إيَّاكم عنه أشد من قتلكم إياهم فيه.

وسمي الشرك والكفر (فتنة) لأنه يؤدي إلى الهلاك كما أن الفتنة تؤدي إلى الهلاك، وروي أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من الصحابة قتل رجلاً من الكفار في الشهر الحرام، فعابوا المؤمنين بذلك فبيَّن الله تعالى أنَّ الفتنة في الدين أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان محظوراً وغير جائز.

﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ﴾ أي لا تفاتحوهم بالقتال ﴿عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ أي في الحرم ﴿حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ حتى يبتدئ المشركون بذلك ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾ أي بدأوكم بذلك ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ في الحرم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي قتلهم ﴿جَزَاءُ الكَافِرِينَ﴾ أي جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن القتال والشرك بالتوبة منهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لهم ما قد سلف.

العدل الإلهي وخلق المعاقين / ١

إعداد / منير الحزامي

إن الأمور التكوينية والحوادث التي تجري في العالم على قسمين:

١- أن يكون سببُها عمل الناس، وإليه يشير قوله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم:٤١). والعذاب النازل على الأمم السابقة يندرج في هذا الإطار، وخروج الأولاد معاقين كثيراً ما يكون لأجل فعل آبائهم.

ومعلوم أنه لا يمكن أن يتحمل الطفل وزر أبويه، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر:١٨)، ولكن بعض الأفعال القبيحة تصبح كالنار في إحراقها.. فلو ألقى أحدٌ طفلاً في النار فهو يحترق جزماً، وليس في ذلك ظلمٌ من الله سبحانه عليه، بل الظالمُ مَن ألقاه في النار.. وخروج الأطفال معاقين يكون في معظم الأحيان لأجل سوء عمل الأبوين لشرب بعض الأدوية أو غيرها من الأسباب المعروفة، وليس في ذلك ظلمٌ من الله سبحانه على أحد.

٢- إن هذه الحوادث قد قُدّرت ونُظمت ورتبت طبق اقتضاء الحكمة الإلهية البالغة، وتلك الحكمة هي التي تتحكم بأن:

- يُولدَ لأحدٍ ولدٌ وللآخر بنتٌ.
- الأعمار تقدر ضمن الآجال الحتمية.
- يكون شخص من ذرية رسول الله ﷺ والآخر من ذرية شخص آخر.
- يخرج معاقين من صلب أبوين شريفين ملتزمين بجميع نصائح النبي الأكرم ﷺ وأوامر الشريعة الغراء، ويكون في هذا البلاء والامتحان للمعاق ولغيره.

سَهْلُ بْنُ حُنَيْف

د. إحسان الغريفي

اسمه ونسبه:

هو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس (خنساء) بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ويكنى أبا سعيد. وعده الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

مشاهده:

شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله وهو ممن ثبت يوم أحد معه صلى الله عليه وآله، وقد بايعه يومئذ على الموت فثبت معه حين انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل عنه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «نَبِّلُوا سهلاً فإنه سهل»، وشهد صفين مع الإمام علي عليه السلام.

موقفه في صفين:

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد المسير إلى أهل الشام استشار مَن معه من المهاجرين والأنصار في ذلك فأجابه جماعة من الصحابة وكان ممن تكلم في ذلك اليوم سهل كلاماً يكشف عن شديد تمسكه بالولاية ودفاعه عنها، فقال: (يا أمير المؤمنين، نحن سلمٌ لمن سالمتَ وحربٌ لمن حاربتَ ورأينا رأيك...).

مناصبه:

قال الذهبي في ترجمة سهل: (وكان من أمراء علي رضي الله عنه)، فقد اختاره الإمام عليه السلام لولاية الشام أولاً، لكنّ جنود معاوية حالُوا دون وصوله إليها، كما نقل ذلك ابن حبان، فرجع، ثمّ ولاّه الإمام عليه السلام بعد ذلك على المدينة.

وكتب الإمام عليّ عليه السلام إلى سهل عامله على المدينة كتاباً يخبره فيه أن رجالاً من أهل المدينة خرجوا إلى معاوية... ويخيره في القدوم، فلحق به ولم يزل معه، وشهد معه صفين، ثم رجع إلى الكوفة.

من أقوال الأئمة عليهم السلام في حقه:

روى المجلسي رحمه الله في البحار: عن ذريح المحاربي قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام سهل بن حنيف فقال: «كان من النقباء»، فقلت له: من نقباء نبي الله الاثني عشر؟ فقال: «نعم»، ثم قال: «ما سبقه أحدٌ من قريش، ولا من الناس بمنقبة»، وأثنى عليه، وقال: «لما مات جزع أمير المؤمنين عليه السلام جزعاً شديداً وصلى عليه خمس صلوات».

وروى الصدوق عن الرضا عليه السلام بأنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين مضوا على منهاجه ولم يغيروا ولم يبدلوا. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣٤).

أقوال علمائنا بحقه:

قال السيد الخوئي رحمه الله في معجمه: (عده البرقي من شرط الخميس لأمير المؤمنين عليه السلام، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين سماهم الله شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله)، وقال في آخر رجاله: (هو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر).

وقال السيد علي خان في الدرجات الرفيعة: (شهد معه صفين، وكان من أحب الناس إليه عليه السلام).

وفاته:

مات بالكوفة سنة ٣٨هـ، وصلى عليه الإمام علي عليه السلام. وجاء في معجم الرجال: (قال السيد الرضي: توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين معه عليه السلام، وكان أحبّ الناس إليه). وقال الشيخ حسن صاحب المعالم: كبَّرَ عليه أمير المؤمنين عليه السلام خمساً وعشرين تكبيرة في صلاته عليه. وقيل: إن علياً عليه السلام كفّن سهل بن حنيف في برد أحمر حبرة... وكبر علي بن أبي طالب عليه السلام، على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وكان بدرياً. قال عليه السلام: «لو كبَّرتُ عليه سبعين لكان أهلاً».

السؤال: لقد قرأتُ في كتاب الفتاوى الميسرة بأنه يمكنني أن أقول: (السلام عليكم) بدون قول: (ورحمة الله وبركاته) وفي موقع (مؤسسة الإمام علي عليه السلام في لندن) يقولون: إنه عليَّ أن أقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، فماذا يجب أن أقول؟

الجواب: يكفي الإتيان بـ (السلام عليكم)، وإن كانت الصيغة الأخرى هي الأحوط الأولى.

السؤال: هل يجوز في التسليم أن أقرأ: (بسم الله وبالله، وخير الأسماء الحسنى كلها لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، وتقبل شفاعته في أمته، وارفع درجته، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وآل محمد)، ونقول: الله أكبر ٣ مرات بوضع اليد على الفخذين ورفعهما؟

الجواب: يصح أن تقول: (بسم الله وبالله، والحمد لله، وخير الأسماء لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه. اللهم صل على محمد وآل محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته). ويصح أن تكتفي بالقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد، السلام عليكم)، و(الله أكبر) ثلاث مرات ليس من الصلاة بل من التعقيب.

السؤال: هل يضر عند السلام إذا قلتُ: السلام عليكم (جميعاً) ورحمة الله وبركاته؟

الجواب: نعم، فلا بد من تركه.

السؤال: ما حكم مَن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) مرتان في التسليم؟

الجواب: لا يضر.

البراءة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

لقد كان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يبايعونه على موالاة مَن ولاه، ومعاداة مَن عاداه، فقد روى المؤرخون أنَّه لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليّاً أصحابُه وشيعتُه فبايعوه وقالوا: (نحن أولياءُ مَن واليتَ وأعداءُ من عاديتَ)، فشرط لهم فيه سنة النبي صلى الله عليه وآله، فجاءه ربيعة الخثعمي وكان قد شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم، فقال له: بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال ربيعة: على سنة أبي بكر وعمر.

قال له عليٌّ عليه السلام: «ويلك لو أنَّ أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكونا على شيء من الحق»، فبايعه فنظر إليه عليٌّ وقال: «أما والله لكأنِّي بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقُتلت، وكأنِّي بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها»، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة(١).

والعجب ممّن لا يزال يتولّى أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يتبرَّأ منهم، ويعتقد أنَّ في حبِّهم قربة يتقرَّب بها إلى الله تعالى، رغم وجود الأحاديث الصريحة والصحيحة التي تبين وجوب البراءة ممَّن قاتل عليّاً عليه السلام أو ناصبه العداء، وقد ذكرنا سابقاً بعض هذه الأحاديث، وسنذكر هنا موقف الرسول صلى الله عليه وآله ممن اشتكى عليّاً عليه السلام ، وأمره بموالاته..

فقد روى ابن أبي شيبة بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيّاً، فَصَنَعَ عَلِيٌّ شَيْئاً أَنْكَرُوهُ، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يذكروا أمرهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بدأوا برَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَلِيّاً صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُعْرَفُ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي(٢).

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، وعلَّق عليه شعيب الأرناؤوط قائلاً: إسناده قوي(٣).

ورواه أبو يعلى في مسنده، وعقب عليه محقق الكتاب حسين سليم أسد قائلاً: رجاله رجال الصحيح(٤).

وروى أحمد بسنده عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ اليَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَكَرْتُ عَلِيّاً فَتَنَقَّصْتُهُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»(٥). وعلق عليه الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حديث بريدة، وله عنه ثلاث طرق: الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله، فذكرت علياً، فتنقصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير وجهه، فقال: «يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قلت: بلى يا رسول الله. قال: «مَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه».

أخرجه النسائي والحاكم (٣ / ١١٠) وأحمد (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي غنية قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور.

فمن هذه الأدلة وغيرها يُعلم وجوب موالاة عليّ عليه السلام والبراءة من أعدائه.

المراجع:

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ١١٦، (سنة ٣٧ هـ)، والكامل في التأريخ: ٣ / ٢٩٠، (السنة ٣٧هـ).

(٢) المصنف: ٦ /٣٧٥، ح٣٢١١٢/فضائل علي عليه السلام.

(٣) راجع صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٤، مناقب عليّ عليه السلام، ح٦٩٢٩.

(٤) ينظر: مسند أبي يعلى: ١ /٢٩٣، مسند علي عليه السلام، ح٣٥٥.

(٥) مسند أحمد: ٥/ ٤٠٧ (٣٤٧/٥)، ح٢٣٠٠٩ /مسند الأنصار.

تَذكّر وَأنْتَ في القِمَّة

إعداد/ صادق مهدي حسن

جَمَعَتْ مسافرَين رفقةٌ على غَير مَوعد في طريق سَفَرٍ طَويل بما أتاحَ لَهُما تَجاذُب أطراف الحديث معاً في مواضيع شتّى، وفي طيّات الكلام.. بَدَا أحدُهما يفتخرُ مَزهوّاً وهو يتحدّث عن نفسه وما حقّقه في حياته من إنجازات.. ومما قال:

كنتُ طالباً مُجدّاً وذو ذكاء وقّاد في جميع مراحلي الدراسية، فكنتُ المتفوق الأول على أقراني دوماً مما أثار انتباه كل مَن عرفني وسمع بموهبتي وقدراتي.. وبعد أن أكملتُ الابتدائية والثانوية بتفوق باهر تمكنتُ من الالتحاق بكلية الطب في أحد البلدان المتطورة لأصبح بعد أعوام الدراسة والتحصيل والمثابرة منَ أشهر الأطباء في أحد التخصصات النادرة، وقمت بإلقاء المحاضرات في عدد من الجامعات الكبرى وكانت لبحوثي أصداءٌ في كثير من بلدان العالم، حتى تمكنت من الحصول على بعض الجوائز العالمية و و و...

وتواصل الرجل منتشياً في سرد مغامراته وبطولاته.. وفي الأثناء قاطعه الثاني مستأذناً بسؤال بريء: مَن ساعدك في رحلة الحياة الطويلة هذه؟

فوجم الرجل مستغرباً وردَّ بحدّة: ومَن يكون قد ساعدني؟!! لا أحد طبعاً، فكل ما وصلتُ إليه كان بجدّي واجتهادي وصبري وموهبتي..

فقال له: سبحان الله.. كأنه جواب قارون حين أخذته العزة بالإثم ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾.. لا يا أخي الكريم، إنما هذا كلّه بتوفيق الله سبحانه وتعالى لعباده.. فهو مَن أفاضَ عليك الوجود بكلِّ ما فيه من نعَم، ورزقَك المواهبَ والقُدرات، وأمَدَّكَ أسباب الوصول إلى ما أنتَ عليه، فلا تَنسَ أن تشكر الله أولاً على ما أغدقَ عليكَ من نعم.

نَعَم، لا يُنكَرُ أنَّ لجهودك وصبرك جانباً كبيراً ومؤثراً في ما وصلت إليه من مركز اجتماعي وعلمي مرموق.. ولكن من الحري بك (وأنتَ في القمّة) أن تُلقي نظرة إلى السفح لترى مَن أعانك بشتى السبل لبلوغها..

فاشكر أبويك كما أمرنا الله سبحانه؛ لما عانوه من أجلك في توفير سُبل العيش والتواصل مع طلب العلم، ولا تَنسَ مَن علّمك ودرّسك وأضاء لكَ الدرب بنور العلم والمعرفة.. بل كُن ممتنّاً لكلِّ مَن كان له فضلٌ عليك في هذا الجانب لأن «مَنْ لَمْ يَشكُرِ المُنْعِمَ من المخلوقين لم يَشكُرِ الله عزّ وجلّ» كما عن الرضا عليه السلام.

فَبَهَت الطبيب وطأطأ برأسه وسالت دموعُ عينيه ألماً.. وبعد لحظات رفع رأسه وقال: بل لا بد لي أن أشكرك أنت الآن.. لقد أخذتني الغفلةُ بعيداً، ونشوة الفرح بما وصلتُ إليه أعمَت بصيرتي، فكنتَ لي بكلامك هذا كَصاعقَة أيقَظَتْني من نشوة سُبات طويل.. بارك الله فيك وجزاك عني خيراً.

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من خطبة لمولانا الإمام السجاد عليه السلام يحذر فيها من الدنيا:

أيّها الناس... تدبّروا ما مضى من عمركم وما بقي، فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، وفروغ الأمل، فعن قريب تُؤخذون من القصور إلى القبور، حزينين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات، حيث لا ينفعه الندم، ولا يغاث مَن ظلم، وقد وجدوا ما أسلفوا، واحذروا ما تزوّدوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربّك أحداً، فهم في منازل البلوى همود، وفي عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامّة، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

(ناسخ التواريخ: ج١، ص٤٨٤)

الشيخ عدنان الشمري

يرتقي عدد الأحاديث الكاشفة عن مقام ومنزلة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى مئات وآلاف الأحاديث.. ولقد تناولت الكتبُ والمؤلفاتُ حياتَها ومظلوميتها وغصب حقها وخطبتها الغراء، وقد ورد في بعض المصادر استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام ولعل أحد مصاديق الوفاء وإحياء اسم وذكرى الزهراء عليها السلام هو حفظ خطبتها الغراء؛ لأنها تعبر عن خلاصة التعاليم والمعارف الإسلامية.. ونحن بدورنا سننشر لكم هذه الخطبة الغراء على أجزاء متسلسلة ليتسنى لكم الاطلاع والحفظ إن شاء الله.. قالت عليها السلام:

«اَلحَمدُ لِلّه عَلى ما أنعَمَ، ولَهُ الشُكرَ عَلى ما أَلهَمَ، والثناءُ بِما قَدَمَ، مِن عُمُومِ نِعَمٍ ابتَدَأَها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحصاءِ عَدَدُها، وَنَأى عَنِ الجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُم لِاستِزادَتِها بِالشُكرِ لِاتِّصالِها، وَاستَحمَدَ إلى الخَلائِقِ بِإجزالِها، وَثَنّى بِالنَّدبِ إلى أَمثالِها.

وَأَشهَدُ أَن لا إلهَ إلّا اللّه وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإخلاصَ تَأويلَها، وَضَمَّنَ القُلوبَ مَوصُولَها، وَأَنارَ في الفِكرِ مَعقُولَها، المُمتَنِعُ مِنَ الأَبصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأَلسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوهامِ كَيفِيَّتُهُ، ابتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها، وَأَنشَأَها بِلا احتِذاءِ أَمثِلَةٍ امتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِن غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ إلى تَكوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصويرِها، إلّا تَثبيتاً لِحِكمَتِهِ، وَتَنبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإظهاراً لِقُدرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإعزازاً لِدَعوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلى طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعصِيَتِهِ، زِيادَةً لِعِبادِهِ عَن نِقمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُم إلى جَنَّتِهِ».

لم تكتف السيدة الزهراء عليها السلام بالتركيز على مطالبة حقها فقط، بل كشفت للمسلمين المعارف الإلهية ومحاسن الدين الإسلامي، وبينت لهم علل الشرائع والأحكام..

ونلاحظ أنها عليها السلام قد بدأت خطبتها بالحمد والثناء على الله للنعم الظاهرية؛ كالحياة، والنعم الباطنية؛ كالعلم، وإن شكر المنعم واجب شرعاً وعقلاً وعرفاً، وهذه النعم منها ما تقدم؛ كالماء والهواء، ومنها ما أخّر؛ كالجنة ونعيمها، وهذه النعم لا تحصى لكثرتها ومتوالية متواصلة، ودعا الناس إلى طلب الزيادة بالشكر ودعاهم إلى موجبات الثواب من أمثالها.

وبينت عليها السلام معنى كلمة التوحيد وهو الإخلاص، وكمال الإخلاص لله ونفي الصفات الزائدة عن ذات الله، وألزم الله القلوب هذا المعنى أي جعل القلوب على الفطرة، وأنارت هذه الكلمة فكر من فكّر ونظر في الآيات، وأن الله ليس بجسم فلا تدركه الحواس الظاهرة الباصرة والسامعة والشامة والذائقة اللامسة، فكما أنه لا يمكننا إدراك ذاته كذلك لا يمكننا إدراك صفاته التي هي عين ذاته، ولا يمكن تصور الكيفية في ذاته، وخلق الله الأشياءَ من غير أن يقتدي بمثلها، وأنه أحدثها وأنشأها بقدرته، وخلقها بإرادته لا بقوله، من غير حاجةٍ إلى خلقها إلا لحكمةٍ وإظهاراً لقدرته، وجعل الثواب على طاعته منعاً لنقمته وسوقاً لجنته.

الصورة العامة للدولة المهدوية | ٢

إعداد/ السيد محمد العطار

في العدد السابق ذكرنا أنّ الدولة المهدوية تأتي لتحسم عصر المعاناة الذي عاشته البشرية طويلاً، وتنهي الظلم والجور الذي ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت وحاكمية الأهواء والشهوات والنزعات المادية... وذكرنا بعض الملامح العامة لدولته الإلهية العادلة.. منها أنَّ الكثير من الحقائق والقضايا الغيبية سوف تظهر في عصره، ويحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عالية من معرفة أسرار الغيب وعلم الكتاب، وتجاوز الأسباب والقوانين الطبيعية، والكثير من الظواهر التي نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفة..

ومع توفير الدولة المهدوية لجميع عوامل التكامل المادي والروحي يقام المجتمع الموحّد الذي يعبد الله تبارك وتعالى بإخلاص.. فتسود العلاقات الإيمانية المحضة وتحكمه قيمٌ من قبيل البراءة ممن «كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن» ومثل أن «ربح المؤمن على المؤمن ربا» (كمال الدين: ٦٥٤) فحتّى العمل التجاري يكون يومئذ عبادة خالصة لله عز وجل إذ يكون بهدف خدمة عباد الله فقط.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً لدولة الإمام المهدي عليه السلام العالمية: «... يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، ويملأ الأرضَ عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافرٌ إلا آمن ولا طالح إلا صلح، ويصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض بركاتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه» (الاحتجاج: ص١٤٨).

أجل، في ظل دولته المباركة يتضح للعالمين أن صلاح البشرية وخيرها وتكاملها المادّي والمعنوي يتحقق في ظل رسالة السماء وعلى يدي أولياء الله المعصومين عليهم السلام، وهذا ما يحققه الله تعالى على يد خاتمهم وخاتم الأئمة الاثني عشر الأوصياء الذي وعد الله به الأُمم: «ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء»، كما أخبر عن ذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله (مستدرك الحاكم: ٤/٤٦٥).

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

الكفيل

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net